# مقدمة الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الأولى من الكتاب منذ ستة عشر عاماً، وأعيدت طباعتها عدة مرات دون تغيير. وقد رأيت ـ بعد مرور هذه الفترة الطويلة ـ أن أعيد النظر فى مادة الكتاب وأزيد. وقد لحقت التغييرات معظم أبواب الكتاب وفصوله، أما الزيادات فقد شملت الأبواب الآتية:

١- الباب الأول، حيث زدت فصلين، أحدهما بعنوان: «أزمة اللغة العربية المعاصرة، والحاجة إلى حلول غير تقليدية»، والآخر بعنوان: «القيمة اللغوية للقراءات القرآنية»، وهو فصل جاء مكانه بعد الفصل الخامس «أساس الحكم على كلمة ما بالخطأ أو الصواب» ليكون بمثابة إضافة أو تكملة له.

٢- الباب الثالث، حيث زدت على التحقيقات اللغوية فصلاً سادساً بعنوان: «أفعل التفضيل بين قواعد النحو وواقع الاستعمال».

٣- الباب الرابع حيث زدت فيه أمثلة كثيرة من ناحية، وأجريت عليه تعديلات داخلية من ناحية أخري، فتم نقل كثير من الكلمات والعبارات من فصل إلى فصل، كما أضفت إلى الفصل الرابع نماذج من التعبيرات والأمثال الشائعة التى قد يلتبس معناها أو معنى أحد ألفاظها على القارئ، أو يفهمها على غير حقيقتها، فيضعها فى غير موضعها من الاستعمال الصحيح.

# مقدمة الطبعة الأولى

للغة العربية قيمة كبيرة لا تتمثل فقط فى أنها وسيلة التعبير الوحيدة للأمة العربية، وفى أنها تعد الآن واحدة من كبريات اللغات فى العالم، ولكن لأنها ـ أولاً وقبل كل شئ ـ لغة القرآن والدين، وسجل ماضينا، وديوان حاضرنا، ووعاء ثقافتنا. فأى تقصير فى خدمتها لا يعد تقصيراً فى جانب الوسيلة فقط، وإنما فى جانب الغاية كذلك.

وإنه لمما يحز فى النفس أن تكون للغة العربية كل هذه المكانة ثم لا تلقى من أبنائها العناية والرعاية الكافيتين. ويحز فى النفس أكثر أن تشكو اللغة العربية الغربة فى وطنها وألا تستخدم ـ بمستواها الفصيح ـ إلا فى مجالات ضيقة، وغالباً ما يحيط بها التحريف والتشويه من كل جانب.

وإنك لتجد المثقف العربى يتحرى الصواب حين يتكلم أو يكتب بلغة أجنبية، ولا يعبأ حين يتكلم أو يكتب بلغته العربية. وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اعتبر من أخطأ فى حضرته رجلاً ضالاً، وناشد أصحابه أن يردوه إلى الصواب قائلاً: «أرشدوا أخاكم فقد ضل»، فما بالنا الآن لا نشعر بالخجل حين نخطئ، وما بالنا نتجاوز عن عشرات الأخطاء، ونمر عليها دون إحساس، وإذا أحسسنا بها فبدون اكتراث، وإذا اكترثنا فبدون سعى للتخلص منها.

وكثيراً ما كنت أتعجب حين أستمع إلى حوار فريق من المثقفين بل والمتخصصين فى اللغة العربية، أو أتابع محاضرة أو حديثاً لأحدهم فأجد اللهجة العامية هى السائدة، أو أجد لغة بين بين، وكنت أسأل نفسى، هل اللغة العربية الفصيحة ـ ولا أقول الفصحى ـ لغة فوق مستوى البشر؟ أهى عصية لا يقدر على التمكن منها والسيطرة عليها إلا أولو العزم؟

ويلح علىّ هذا التساؤل حين أعقد مقارنة بين المثقف العربى حين يتحدث أو يكتب بلغته العربية، والمثقف الإنجليزى ـ مثلاً ـ حين يتحدث أو يكتب بلغته الإنجليزية فأجد النتيجة ـ مع الأسف ـ مخزية. القلة القليلة أو الندرة النادرة من الأولين قد استقام لسانهم وارتفع

مستوى لغتهم، أما الكثرة الكاثرة منهم فلا تقيم لسانها، ولا تحسن التعبير عن ذات نفسها. والأمر على النقيض بالنسبة للرجل الإنجليزى الذى يتقن لغته كتابة وحديثاً مهما كان تخصصه.

وإذا كان اللغويون القدماء قد اعتبروا اللغة العربية هى لغة الملائكة، ولغة أهل الجنة، فقد كان هذا مظهراً من مظاهر تقديسهم لها، وإيمانهم بكمالها. أما الآن فقد أصبحت مقولتهم حقيقة واقعة، إذ لم تعد اللغة العربية ـ فى صيغتها الصحيحة ـ لغة أهل الأرض، بل ارتفعت إلى عنان السماء راضية بأن تكون لغة الملائكة، ولغة من يرضى الله عنهم يوم القيامة فيدخلهم الجنة.

وردّ اللغة العربية إلى سكان الأرض مرة ثانية هو المشكلة الأساسية التى تواجهنا الآن، والتحدى الكبير لأساتذة اللغة العربية والقوامين عليها. وهو تحد يجب أن تتضافر الجهود الفردية والجماعية لمواجهته والانتصار عليه. نحن لا نطلب المستحيل، ولا نعاكس طبائع الأشياء حين ننادي بهذا. فلسنا نريد برد اللغة العربية إلى سكان الأرض أن تصبح لغة الحياة ولغة الحوار اليومى. فهذا إغراق فى الخيال، ومحاولة للوصول إلى وضع ما نظن أن اللغة العربية أو أى لغة فى العالم قد حققته فى يوم من الأيام. ولكن كل ما نريده لها أن تصبح لغة المثقفين فى مواقفهم الجادة: فى أحاديثهم وحواراتهم ومحاضراتهم.. فى اجتماعاتهم ولقاءاتهم.. فى مجالسهم وندواتهم.. على ألسنتهم وأقلامهم. ولن يكون ذلك إلا إذا تغير أسلوبنا فى تعليم اللغة العربية وتعلمها، واتخذنا خطوات جريئة فى سبيل تيسير اللغة العربية وربطها بالحياة، وقبلنا الكثير من التعبيرات والألفاظ والأساليب المستحدثة مادام لها وجه فى العربية تخرّج عليه. وأخيراً وليس آخراً ـ إلا إذا استطعنا أن نثير الحافز الشخصى فى نفوس التلاميذ، وأمكننا أن نبعث فيهم روح الغيرة على اللغة، حتى يعتبروها جزءاً من كيانهم ومقوماً لعروبتهم، وأساساً لدينهم.

وهدفى من تأليف هذا الكتاب أن أبعث روح الغيرة فى نفوس أبناء العربية وأن أسهم بجهدى المتواضع مع جهود الآخرين من أجل تقريب اللغة العربية إلى عامة المثقفين. فلعلى بهذا أزيل بعض الوهم الذى علق فى نفوس الكثيرين عن صعوبة اللغة العربية واستعصائها على التعلم.

وقد اخترت كل أمثلة الدراسة التطبيقية من لغة المثقفين اليوم، وكان عمادى الأول لغة الكتابة المعاصرة فى الكتب والصحف والمجلات ولغة الأحاديث الإذاعية وبخاصة نشرات الأخبار، وما يقدم من برامج باللغة العربية الفصيحة.

وأرجو أن يكون لجهدى هذا ولو بعض النفع ولصيحتى ولو قليل من الصدى.

والله من وراء القصد، وهو الهادى إلى سواء السبيل.